رابط المادة على منصة باحث

تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم

512 تعليق على معارج القبول للشيخ حافظ الحكم الشيخ عبد الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد يقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله تعالى فصل والقول الثاني وهو اضافة الفعل والانفعال كليهما
الى الله عز وجل هو قول جبرية الغلاة الجفاة الذين يقولون ان العبد مجبور على افعاله مقصور عليها كالسعفة يحركها الريح العاصي وكالهاوي من اعلى الى اسفل وان تكليف الله سبحانه وتعالى عباده من امرهم بالطاعات ونهيهم عن المعاصي كتهكليف الحيوان البهيم بالطيران وتكليف
اقعدي بالمشي وتكليف الاعمى بنط الكتاب. وان تعذيبه اياهم على معصيتهم اياه هو وتعذيب لهم على فعله لا على افعاله بهم وان ذلك كتعذيب الطويل لما لم يكن قصيرا والقصير لما لم يكن طويلا والاسود لما لم يكن ابيظ والابيض لما لم
يكن اسود فسلبوا العبد قدرته واختياره واخرجوا عن افعال الله تعالى واحكامه حكمها ومصالحها ونفوا عن الله تعالى حكمته البالغة وجحدوا حجته الدامغة واثبتوا عليه تعالى الحجة لعباده ونسبوه تعالى الى الظلم وطعنوا في عدله وشرعه فلا قيام عندهم لسوق الجهاد ولا معنى لاقامة الحدود ولا للثواب والعقاب. بل ولا لارسال الرسل والكتب الا التكليف في غير وسع وتحميل ما لا يطاق والظلم الذي حرمه الله تعالى على نفسه وجعله بين عباده محرما
فاقاموا عذر ابليس اللعين وعذر فرعون وهامان وقارون وسائر الامم العصاة الممقوتين المقبوحين المغضوب عليهم المخسوف بهم المعدة لهم جهنم وساءت مصيرا المعدة لهم جهنم وساءت مصيرا. وان غضب الله عليهم ولعنه وعقابه اياهم على فعله لا على افعالهم بل قالوا انه عاقبهم ومقتهم على طاعتهم اياه بانهم ان كانوا خالفوا شرعه فقد اطاعوا ارادته ومشيئته هذا معنى اثبات القدر عند هذه الفرقة الابليسية وقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى كثيرا من عباراتهم التي لا يستطيع المؤمن حكايتها لولا ان الله تعالى حكى في كتابه اقوال الكفار قبحهم الله؟ نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا
وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما واصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين اما بعد فان المصنف رحمه الله تعالى بين واطال في التقرير المعتقد الحق في باب الامام بالقدر في ضوء الادلة التي ساقها
رحمه الله تعالى من كتاب الله جل وعلا وسنة نبيه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وهو ان الامور كلها بقدر الله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان ما اصاب العبد لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم
يكن ليصيبه وان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. فلما انهى رحمه الله ذلك التقرير عرج على بعض المذاهب الباطنة تحذيرا منها. والتحذير من الباطل بعد تقرير الحق وبيانه مطلوب
من اجل ان يتقى وان يكون المرء على حذر منه قد قال الله سبحانه وتعالى وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين والغرض من استبانة سبيل المجرمين اي اتضاحها ومعرفة المرء بها ان يكون منها على حذر وان يتقيها
فالحاصل ان هذه مذاهب وجدت في هذا الباب باب الايمان بالقدر وهي مذاهب منحرفة باطلة فاسدة مصادمة آآ النصوص لكلام الله وكلام رسوله صلوات الله وسلامه عليه ومن هذه المذاهب ما اشار اليه هنا رحمه الله تعالى من مذهب الجبرية. وسم آآ سمي
اهل هذا المذهب بالجبرية لقولهم في باب القدر بالجبر. اي ان الانسان مجبور على فعل نفسه لا مشيئة له ولا ارادة مجبور على فعل نفسه لا مشيئة له ولا ارادة. كالورقة في مهب الريح
وهذا يترتب عليه مفاسد عظيمة اظافة الى ما فيه من المصادمة للنصوص. والتكذيب الادلة الكثيرة التي فيها اثبات مشيئة للعبد وان الله هداه النجدين وفيها امر العبد بالطاعة ونهيه عن المعصية وانما يؤمر من له
اه مشيئة وارادة وايضا النصوص الكثيرة التي فيها الثواب والعقاب وهذا الثواب والعقاب هو للافعال التي قام بها العبد مختارا لها مريدا اما الفعل الذي يقع من العبد على وجه الاكراه مكرها
ليس مختارا فان الله لا يحاسبه عليه. كما قال الله جل وعلا الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فالحاصل ان هذا مذهب هؤلاء الذين يقال لهم الجبرية فيه آآ آآ ان العبد لا قدرة له ولا مشيئة وانه مجبور على فعل نفسي وان انه من
مثابة الورقة في في مهب الريح وهذا يترتب عليه مفاسد كثيرة وتعطيل شرائع عديدة ونسبة الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

الى الى الظلم وفي تعطيل للامر بالمعروف والنهي
عن منكر وتعطيل لابواب الخير اعمال الطاعة في مفاسد لا حصر لها ولا عد وايضا اورث يعني هذا المعتقد في في اقوام اه فسادا اه انحلالا في في الاعتقاد والعبادة والسلوك
انحلالا عظيما وشنيعا كل ان بنى على هذه العقيدة ذكر رحمه الله تعالى ان لهم يعني اقوال لا يستطيع المرء ان يحكيها لا يستطيع المرء ان يحكيها لشناعتها وشدة توغلها في الكفر والتكذيب بشرع الله والتكذيب نصوص كتابه وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم لكن حكاها بعض آآ اهل العلم على على وجه التحذير منها وبيان فسادها فقال رحمه الله تعالى فمن ذلك قول بعضهم ثم نقل بعض النقول آآ من كتاب طريق الهجرتين
كتاب طريق الهجرتين لابن القيم رحمه الله تعالى ومضى في آآ نقول آآ تبين يعني اقوال هؤلاء الشنيعة الفاسدة الى اه ان قال رحمه الله بتمام ما ما نقل قال الى ان قال
اي اي ابن القيم فيقال الله اكبر على هؤلاء الملاحدة اعداء الله حقا نعم الى ان قال اي ابن القيم رحمه الله فيقال الله اكبر على هؤلاء الملاحدة اعداء الله حقا
الذين ما قدروا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته. نعم الى ان قال رحمه الله فيقال الله اكبر على هؤلاء الملاحدة اعداء الله حقا. الذين ما قدروا الله حق قدره ولا
حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه ولا نزهوه عما لا يليق به وبغضوه الى عباده وبغضوهم اليه سبحانه واساءوا الثناء عليه جهدهم وطاقتهم وهؤلاء خصماء الله حقا الذين جاء فيهم الحديث يقال يوم القيامة اين خصماء الله
فيؤمر بهم الى النار. نعم صدقة رحمه الله هذا كله كلام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه طريق الهجرتين وكل ما ذكر هو مما يلزم هذا المذهب الفاسد مذهب
الجبرية فهم حقا ما قدروا الله سبحانه وتعالى حق قدره ولا عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيم ولا اعطوا اسماءه الحسنى وصفاته العليا حقها من الايمان والتعظيم ولا نزهوا
الرب سبحانه وتعالى وتقدس عما لا يليق بجلاله وكماله سبحانه وتعالى. فهذه كلها رتبت على هذا المذهب الفاسد نعم قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تائيته ويدعى خصوم الله يوم ميعادهم الى النار طرا فرقة
سواء نفوه اوسعوا ليخاصموا به الله او ما روا به للشريعة. ابن تيمية رحمه الله منظومة بديعة جدا في الرد على طوائف اه الضلال في هذا الباب وتقرير الحق كتبها رحمه الله تعالى نظمن في مجلس واحد قدم له في ذلك المجلس ابيات
لرجل من اهل الذمة يا يا يستفسر على وجه اثارة الشبهة وتقرير الباطل عن مسائل في القدر في ابيات الله فنظر فيها شيخ الاسلام ابن تيمية وفي نفس المجلس كتب
فظن انحى الحاظرون انه يكتب ردا عليها لكن نثرا ففوجئوا لما انتهى واذا به قد كتب على نفس الوزن ابيات عظيمة رصينة فيها اه اه الرد على كل الشبهات التي اثارها ذلك اه الرجل في اه ابياته وهي ابيات
آآ سيقت على لسان واحد من اهل الذمة يتكلم في مسائل القدر معترضا ومنتقدا والايمان بن سعدي رحمه الله تعالى له شرح جميل جدا في لهذه القصيدة سبق ان شرحناه في
اه شرح الشيخ ابن سعدي شرحناه في في مجالس وهو شرح عظيم بديع ونافع جدا لطالب العلم في هذه المسألة مسألة الايمان بالقدر نعم قال رحمه الله تعالى قال وسمعته يقول القدرية المذمون في السنة وعلى المذمومون
القدرية المذمومون في السنة وعلى لسان السلف هم هؤلاء الفرق الثلاث. الثلاثة الذين يشار لهم في البيت. قال سواء نفوه هذي فرقة اوسع اوسعوا ليخاصموا هذي فرقة او ما روا به للشريعة وهذه فرقة ثلاث فرق ويأتي بيانهم
قال هم هؤلاء الفرق الثلاث نفاته وهم القدرية المجوسية. نفاته اي نفاة القدر الذين يقولون لا قدر وان الامر انوف اخوانا العبد والخالق فعل نفسه وهذا هؤلاء لقبهم السلف رحمهم الله بمجوس هذه الامة. نعم. والمعارضون
للشريعة الذين قالوا لو شاء الله ما اشركنا وهم القدرية المشركون. القدرية المشركون هم من يعارضون اه به الشريعة من يعارضون به الشريعة كل من كان على هذا المسلك فله حظ من هذا المعتقد آآ الذي هو عقيدة القدرية المشركية
وعقيدة هؤلاء انهم يعترضون بالقدر على الشرع. بمعنى ان ما يفعلونه من شرك وباطل وظلال ومعاصي وفجور الى اخره يحتجون على افعالهم هذه بماذا في القدم يحتجون عليها بالقدر فيقول لو شاء الله ما فعلنا كذا لو شاء الله ما اشركنا لو شاء الله ما حرمنا كذا لو شاء الله
فيعارضون شرع الله سبحانه وتعالى القدر. وهذه حجة باطلة حجة باطلة لان اقدار الله سبحانه وتعالى الكونية هذه باب وشرعه الذي امر به سبحانه وتعالى عباده ودعاهم اليه واوجدهم القيام به
هذا مال فلا يعارض هذا بهذا الا من فكان على اه هذا المذهب الفاسد مذهب المشركين الكفار الذين يقولون لو شاء الله ما اشركنا نعم قال رحمه الله تعالى والمخاصمون به للرب سبحانه وهم اعداء الله تعالى وخصومه. وهم القدرية الابليسية

ابليس وهو اول من احتج على الله بالقدر فقال بما اغويتني ولم يعترف بالذنب ويبوء به كما اعترف به ادم فمن اقر بالذنب وباء به ونزه ربه فقد اشبه اباه ادم ومن اشبه اباه فما ظلم ومن برأ نفسه واحتج
على ربه بالقدر فقد اشبه ابليس. نعم هاتان الطريقتان عند وقوع الذنب من العبد اما ان العبد يبوء بانه مذنب ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي يعني اعترف انني وانني اه مقصر
وانني اخطأت فاتوب اليك يا الله فهذه طريقة ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة التي نهاه الله سبحانه وتعالى عنها اعترف بالذنب وسأل الله سبحانه وتعالى ان يغفر له فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه
وغفر له سبحانه وتعالى اما ابليس فانه لما آآ امره الله عز وجل بالسجود فامتنع عصيانا لله وعدم طاعة لله عز وجل تمادى في هذا الامر وآآ آآ قال لما
آآ لما امره الله سبحانه وتعالى بالسجود وقال انا خير من من ادم وافضل خلقتني من نار من طين وعاند وكابر واستكبر كما وصف الله سبحانه وتعالى بذلك وحلت عليه لعنة الله وسخطه
طلب من الله ان ينذره الى يوم البعث ثم احتج على كل ما كان منه بالقدر فبما اغويتني. من يحتج على المعائب التي فيه بالقذر ففيه شبه من ابليس من يحتج على المعايب التي فيه بالقدر ففيه شبه من ابليس
ومن يحتج بالمعائب التي فيه بانه مفرط ومقصر وان زلة وقعت ويرجو الله ان يتوب عليه ويرجع فهذا فيه شبه من ادم عليه السلام نعم قال رحمه الله تعالى ثم ساق كلاما طويلا في فرق القدرية وضلالهم الى ان قال رحمه الله تعالى فانظر كيف
انقسمت هذه المواريث على هذه السهام وورث كل قوم ائمتهم واسلافهم اما في جميع تركتهم واما اما في كثير منها واما في جزء منها. نعم يعني آآ مراده ان البدع تتوارث
لها ورثة فبعضهم يرث البدعة كاملة ومنهم من يرث منها جزء وطرفا والمعافى من عافاه الله وسلمه عافانا الله. امين. اجمعين ووقانا نعم. قال وهدى الله بفضله ورثة انبيائه لميراث نبيهم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم. فلم يؤمنوا ببعض الكتاب ويكفروا ببعض. بل امنوا
وبقضاء الله وقدره ومشيئته العامة النافذة وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانه مقلب القلوب ومصرفها كيف اراد وانه هو الذي جعل المؤمن مؤمنا والمصلي مصليا والمتقي متقيا
وجعل ائمة الهدى يهدون بامره وائمة الضالة يدعون الى النار. وانه الهم كل نفس فجورها وتقواها وانه يهدي من يشاء بفضله ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته وانه هو الذي وفق اهل الطاعة
طاعته فاطاعوه ولو شاء لخذلهم فعصوه. وانه تعالى حال بين الكفار وقلوبهم فانه تعالى يحول بين المرء وقلبه فكفروا به ولو شاء لوفقهم فامنوا واطاعوه. وانه من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له وانه لو شاء لامن من في الارض كلهم جميعا ايمانا يثابون عليه ويقبل منهم ويرضى به عنهم وانه لو شاء ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
والقضاء والقدر عندهم اربع مراتب جاء بها نبيهم صلى الله عليه وسلم واخبر بها عن ربه تعالى الاول علمه السابق بما هم عاملون قبل ايجادهم. الثانية كتابته ذلك في الذكر عنده قبل خلق السماوات
الثالثة مشيئته المتناولة لكل موجود فلا خروج لكائن عن مشيئته كما لا خروج له من علمه الرابعة خلقه له وايجاده وتكوينه فانه لا خالق الا الله والله خالق كل شيء
فالخالق عندهم واحد وما سواه فمخلوق. ولا واسطة عندهم بين الخالق والمخلوق. ويؤمنون مع ذلك بحكمة وانه حكيم في كل ما فعله وخلقه. وان مصدر ذلك جميعه عن حكمة تامة هي التي اقتضت صدور
وخلقه وان حكمته حكمة حق عائدة اليه قائمة به كسائر صفاته. وليست عبارة عن مطابقة علمه لمعلومه وقدرته لمقدوره كما يقوله نفات الحكمة الذين يقرون بلفظها دون حقيقتها بل هي امر وراء ذلك وهي الغاية المحبوبة له. المطلوبة التي هي متعلق محبته وحمده. ولاجلها خلق
فسوى وقدر فهدى وامات واحيا واسعد واشقى واضل وهدى ومنع واعطى وهذه الحكمة هي الغاية والفعل وسيلة اليها. فاثبات الفعل مع نفيها اثبات للوسائل ونفي للغايات وهو محال اذ نفي الغاية مستلزم لنفي الوسيلة. فنفي الوسيلة وهي الفعل لازم لنفي الغاية وهي الحكمة. ونفي قيام
بالفعل والحكمة به نفي لهما في الحقيقة اذ فعل لا يقوم بفاعله وحكمة لا تقوم بالحكيم شيء لا يعقل. وذلك يستلزم انكار ربوبيته والهيته وهذا لازم لمن نفى ذلك ولا محيد له عنه وان ابى التزامه
واما من اثبت حكمته تعالى وافعاله على الوجه المطابق للعقل والفطرة لما جاءت به الرسل. ولما واما من اثبت حكمته تعالى وافعاله على الوجه المطابق للعقل والفطرة ولما جاءت به الرسل
لم يلزم من قوله محذور محذور البتة بل قوله حق ولازم الحق حق كائنا ما كان والمقصود ان ورثة الرسل وخلفاءهم لكمال ميراثهم

لنبيهم امنوا بالقضاء والقدر والحكم والغايات في افعال الرب تعالى واوامره. وقاموا مع ذلك بالامر والنهي وصدقوا بالوعد والوعيد. فامنوا بالخالق الذي من
تمام الايمان به اثبات القدر والحكمة. وبالامر الذي من تمام الايمان به الايمان بالوعد والوعيد وحشر الاجساد والثواب والعقاب تصدقوا بالخلق والامر ولم ينفوهما بنفي لوازهما لوازمهما كما فعلت القدرية المجوسية. والقدرية المعارضة
اولي الامر بالقدر وكانوا اسعد الناس بالحق واقربهم عصبة في هذا الميراث النبوي او عصبة في هذا الميراث النبوي وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم انتهى ما سقنا من كلامه رحمه الله تعالى
وقد بسط الكلام قبل ذلك وبعده فشفى وكفى رحمه الله تعالى. انتهى ما سقنا من كلامه اي ابن القيم رحمه الله اتمنى كتابه طريق الهجرتين فنقل هنا نقلا مطولا ثم اشار الى انه لا لم يستوفي ما في هذه المسألة ما تعلق هذا الكتاب
وانما قبل الشيء الذي نقله وبعده لا يزال ابن القيم رحمه الله اه استطرادات وله اعني ابن رحمه الله تعالى مزيد بيان وتفصيل في هذه المسألة في كتابه الواسع في هذا الباب شفاء العليل
وايضا في غيره من كتبه رحمه الله تعالى نسأل الله الكريم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما وان يصلح لنا شأننا كله وان لا يكلنا الى انفسنا طرفة عين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولولاة امرنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم والاموات. اللهم ات نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها. انت وليها ومولاها اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفة والغنى. اللهم انا نسألك من الخير كله عاجله واجله
ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بك من الشر كله. عاجله واجله ما علمنا منه وما لم نعلم اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من
او عمل اللهم انا نسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وان تجعل كل قضاء قضيته
لنا خيرا اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا اصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه اجمعين. جزاكم الله خيرا